اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت
لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قوله تعالى فيه ولقد همت به
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين
ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه
اذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسيئة فلم
يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما مذهب المحققين
من الفقها والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن
عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما
ابرئها من هذا الهم ويكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبري فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا
ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي
احسن مثواي الآية قيل في تفسيره انه الله وقيل الملك وقيل هم بها اي
بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر
اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وذكر بعضهم
ما زال النسا يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه
هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى
مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال وكان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى قال قتادة وكزه
بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي
ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه

وكزة

خ بسيئة

وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى
التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم
وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من
قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار
ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك
ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث
ليس فيها ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين
الوجه جايز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور
له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله
فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم اليه وللمتقدمين والمتاخرين
عن هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما
حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه
وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة
او قال تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه
يعني الملك قل ان شا الله يجاهدوا في سبيل الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة
واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شا الله
لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه
حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل
ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان
يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا

خ فيه

١١٣

Copyright © King Saud University